



المشكلات اللغوية لدى فئة متلازمة داون
من منظور اللسانيات النفسية

Linguistic Issues in Individuals with Down Syndrome
from the Perspective of Psycholinguistics

وهيبة وهيب

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، wahiba_wahib@yahoo.fr

ملخص:

تعدّ اللغة من أهم تقنيات التواصل ونقل الخبرات والمعارف بين الأفراد في المجتمع الواحد، غير أن هذه اللغة عند بعض الفئات قد تعاني من اضطرابات ومشكلات تعيق عملية التواصل، ومن أكثر هذه الفئات عرضة لضعف لغة التواصل فئة متلازمة داون؛ إذ يعاني الطفل المصاب بمتلازمة داون من صعوبات واضحة وملموسة في الأداء اللغوي سواء أكان ذلك في الجانب الصوتي أو اللفظي أو التركيبي، ويظهر هذا الضعف في شكل أعراض ومشكلات لغوية وسلوكية، تتمثل أهمها في الحذف والإبدال والتشويه، وخشونة الصوت، وغير ذلك من المظاهر التي ستكشف عنها هذه الورقة البحثية.

كلمات مفتاحية: متلازمة داون- الطفل- الصعوبات- التواصل- اللغة اللسانية النفسية.

Summary: Language is considered the most important communication techniques and transfer experiences and knowledge between individuals in the society. However, this language for some categories may suffer from disorders and problems that hinder the communication process, and among the most categories that are vulnerable to the weakness of language communication is the category syndrome, the child with down syndrome from tangible and obvious in the language performance

المؤلف المرسل: وهيبة وهيب، الإيميل: wahiba_wahib@yahoo.fr

whether in the vocal, verbal or synthetic aspect, and this weakness appears in form of symptoms and linguistic and behavioral problems, the most important ones are deletion, replacement and distortion, and hoarseness, and other aspects that will be revealed in this research paper.

Keywords: down syndrome, child , difficulties, language-Psychological linguistics.

1. مقدمة:

يعدّ علم اللّغة النّفسيّ من منظور علماء اللّغة فرعاً من فروع علم اللّغة التّطبيقيّ، ومن منظور علماء النّفس فرعاً من فروع علم النّفس المعرفيّ، فهو علمٌ بيئيّ، يتكامل فيه حقّان: علم اللّغة، وعلم النّفس، ويتطلّب فهمه دراية بمجالات الفلسفة، والتّربية، والتّعليم، والتّحافّة، وأيضاً بآليات الجهاز العصبيّ والمخ والدّكاء.

فهو فنٌّ ظهر ضمن أفنان اللّسانيّات العامّة، ويدرس كيف تطفو مقاصد المتكلّم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشاراتٍ لسانيّةٍ تنصهر في اللّغة، كما يدرس سبل توصّل المتقبّلين لذلك الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات، فهذا العلم يعكف أساساً على عمليّتي التّركيب والتّفكيك، وكيف تلابسان الحالة التي يكون عليها كلّ من الباثّ والمتقبّل، ولقد اتّسع هذا العلم فتحدّد موضوعه بدراسة ظاهرة الكلام كيف تنشأ لدى الباثّ، وظاهرة الإدراك كيف تتحقّق لدى المتقبّل.¹

لقد كان لآراء تشومسكي "Chomsky" (1957م) الأثر البالغ في ظهور وتطوّر علم اللّغة النّفسيّ؛ إذ كان من نتائج أفكاره اللّغويّة، انتقال البحث اللّغويّ من الاقتصار على الوصف والتّحليل دون التّفسير، إلى محاولة تفسير الظّواهر، وتفرّقه بين القدرة اللّغويّة "Compétence"، والأداء "Performance" واهتمّ العلماء بدراسة العقل البشريّ ودوره في العمليّة اللّغويّة، لمحاولة تفسير الظّواهر اللّغويّة من خلال علم النّفس الإدراكي.

فمن الأسئلة التي حاولت نظريّة تشومسكي الإجابة عنها: كيف يمكن للإنسان أن يكون قادراً على الخلق والإبداع اللّغويّ؟ بل كيف يمكنه أن يكون قادراً على إنتاج عددٍ غير نهائيّ من الجمل اللّغويّة؟ وبعبارةٍ أخرى كيف يمكننا أن نشرح الحركة الدّماغية البشريّة من وجهة نظرٍ لغويّةٍ بحتة؟

ومن هنا تعدّ نظريّة تشومسكي الخلفيّة الأساسيّة لفهم تشعّب دراسات اللّغة في بعدها النّفسيّ، فيرى هذا العالم أنّ عقل الطّفل يحتوي على خصائص فطريّة، أو مايمكن أن يُنعت بالملكة الفطريّة التي تجعله قادراً على تعلّم أيّ لغةٍ إنسانيّة، وهو من هنا له استعدادٌ فطريٌّ لأن يكوّن قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه بصورةٍ إبداعيةٍ²؛ أي

أنّ قسماً كبيراً من اللّغة مبرمجٌ بالفطرة، ممّا شكّل باعثاً قوياً للبحث في اكتساب الأطفال للّغة.

1.2- مفهوم متلازمة داون:

أدخل متلازمة داون هي عبارة عن خطأ صبغيّ كروموزومي يحدث خلالاً في المَخّ والجهاز العصبيّ تنتج عنه إعاقة ذهنيّة، ومشاكل في الاتّصال اللّغويّ، واضطراب في مهارات الجسم الإدراكيّة والحركيّة، كما يظهر هذا الشذوذ في ملامح وجهيّة وجسميّة مميزة وعيوباً خلقية في أعضاء ووظائف الجسم³.

وتحدث هذه الحالة الجينيّة على مستوى الكروموزوم (21) الذي يحمل كروموزوماً إضافيّاً، فيصبح إجمالي عدد الكروموزومات عند المصابين بمتلازمة داون سبعة وأربعين كروموزوماً في كلّ خلية بدل ستّاً وأربعين كروموزوماً في كلّ خلية عند الأشخاص العاديين.



الشّكل 1: (يمثّل الملامح الجسميّة لطفل متلازمة داون).

وتعاني نسبة كبيرة من أطفال ذي متلازمة داون من:

ارتخاء في العضلات والمفاصل وضعفها.

تسطّح الجانب الخلفيّ للرّأس وقصر الرّقبة وصغر حجم الأذنين مع أنفٍ عريضٍ ومسطّحٍ.

يكون عادة اللّسان كبيراً بالنّسبة للفم⁴.

2.2 - أنواع متلازمة داون:

- التثلث الصبغي رقم 21 (21trisomy)، ونسبة حدوثه 95%.

- التحوّل الانتقالي (translocation)، ونسبة حدوثه 4%.

- المتعدّد الخلايا أو الفسيفسائي (mosaic)، ونسبة حدوثه 1%.

3- اضطرابات اللّغة لدى فئة متلازمة داون:

يعاني المصابون من متلازمة داون من اضطرابات اللّغة والكلام، وعادة ما تكون عائقاً يمنعهم من الاندماج الاجتماعي والتّعبير عن أنفسهم وحاجاتهم، وتصنّف هذه الاضطرابات على النّحو التّالي:

• اضطرابات النّطق والإبدال والحذف والتّشويه.

• اضطرابات الصّوت والطّبقة والعلو والنّوع.

• اضطرابات الطّلاقة والتّلعثم في الكلام.

• الحبسة وتأخّر النّمو اللّغوي⁵.

ويلاحظ أنّ أكثر أشكال الصّعوبات اللّغويّة شيوعاً لدى فئة متلازمة داون: الحذف والإبدال، والتّحريف، واستعمال الصّيغ الجامدة والحبسة، وغيرها، ويمكن أن يتضمّن كلام المصاب عيباً واحداً أو مجموعةً من هذه العيوب، وكثيراً ما تكون هذه العيوب غير قارّة وتتغيّر من مرحلةٍ من مراحل النّمو إلى مرحلةٍ أخرى.

وتتراوح هذه العيوب من عيوبٍ خفيفةٍ إلى حادّةٍ، وفي الحالات التي تكون فيها عيوب النّطق من النّوع الحادّ، يصعب فهم كلام الطّفل، إذ يعاني الطّفل معاناةً شديدةً عندما يحاول التّعبير عن أفكاره وحاجاته في المحيط الأسريّ أو المدرسيّ.

ومن الجدير بالذّكر أنّ أطفال متلازمة داون ليس لديهم مشكلةٌ خاصّةٌ بهم من ناحية الاتّصال معهم، فقدراتهم على فهم ما يقال (اللّغة، الفهم) أعلى من قدراتهم على التّحدّث والتّعبير عن أنفسهم، لذلك نجد أنّ اضطراب الجانب الإنتاجي التّعبيري للّغة أكثر إصابةً من جانب الفهم اللّغويّ، كذلك نجد أنّ هؤلاء الأطفال بمقدورهم اكتساب مفردات جديدة بالرّغم من تلقّيهم صعوبات واضحة في الرّبط بين هذه المفردات والكلمات لتكوين جملةٍ صحيحةٍ من ناحية القواعد. فقد يعاني بعضهم من صعوبة ترتيب الكلمات في الجملة الواحدة بشكلٍ صحيحٍ⁶.

ونسبة كبيرة من المراهقين والبالغين المصابين بمتلازمة داون محصورة في استعمال ألفاظ رئيسة دون الألفاظ الوظيفية (مثل حروف الجر والضمائر وأسماء الإشارة وغيرها)، فبدلاً أن يقول المصاب مثلاً: أنا ذاهب للتّزّه مع أبي. يقول: ذهب تنزّه بابا.

4. أسباب ظهور اضطرابات اللغة عند هذه الفئة:

لنتمكّن من تقويم هذه العيوب التي يعاني منها أطفال متلازمة داون، لابدّ من تشخيص الأسباب المؤدية لها، والتي تختلف من حالةٍ لأخرى، بالرغم من أنّهم يشتركون في عددٍ من المشاكل الفيزيولوجية والعقلية والنفسية التي تؤدّي دوراً في زيادة حدة هذه العيوب، وعموماً يمكن تقسيم أسباب ظهور مشاكل اللغة لدى هذه الفئة على النحو التالي:

1.4- الأسباب الفيزيولوجية:

يعاني الطّفل من مشاكل فيزيولوجية تكون سبباً في عدم تمكّنه من النطق السليم،

وهي:

• نقص السّمع التّوصيلي، وضعف عمليّات تحليل المؤثّر الصّوتي والتمييز والتعرّف على مستوى الدّماغ، ممّا يؤدّي إلى صعوبات في التّرجمة المركزيّة للرّسائل السّمعية المنقولة⁷.

• ضيق الحنجرة وضعف حركة الصّدر لارتخاء العضلات، ممّا يجعل توفير الهواء اللازم لعملية النطق أمراً صعباً ومتعباً.

• تميّز الأسنان بتشوّه تركيبها وتفرّقها، كما يتميّز اللّسان بكبر حجمه مقارنة بالّلسان العادي، وبتشقّقه وضعف عضلاته، ممّا يعيق حركته ويجعلها بطيئة، ولهذا يعاني الطّفل المصاب بمتلازمة داون من صعوبة في نطق الأصوات التي تستدعي تحريك اللّسان.

2.4- الأسباب العقلية:

• يتميّز أطفال متلازمة داون بانخفاض مستوى الذّكاء، غير أن هذا الأمر لا يؤثّر تماماً على انخفاض المستوى العقليّ لديهم، إذ يمكنهم عن طريق التّدريب المستمرّ والعناية المبكّرة من الاندماج وامتلاك بعض النّشاطات ويتفاوت معامل الذّكاء لدى هذه الفئة من 25 إلى 50، ويمكن تصنيف هذه الفئة ضمن الإعاقة البسيطة التي تتراوح نسبة ذكائها ما بين

70-55

• كما أنّ مخّ متلازمة داون يكون سليماً وغير تالف، وخلايا المخ أيضاً تكون سليمة في معظم الحالات، ولكنّ الأعصاب التي تحمل المعلومات من خلية عصبية إلى أخرى تكون رديئة العزل، ولا تحمل الرسالة بالسرعة التي تحمل بها الأعصاب عند الطفل العادي.⁸

• يعاني الطفل التريزومي من قصور في عملية التذكّر وصعوبة في التخزين، إلى جانب صعوبة الانتباه والتركيز؛ حيث تبين أنّ هذا المشكل يرجع إلى بطء في زمن الرجوع لدى الطفل، ممّا ينتج عنه تأخر في تعلّم الأشياء، والعجز في بعض المسائل المرتبطة بالعمليات العقلية، كالصنيف والفرز، ينتج عنه صعوبات واضحة في تعلّم القراءة والكتابة والحساب.⁹

3.4- الأسباب النفسية والاجتماعية:

يعاني الأطفال المصابون بمتلازمة داون من بعض الاضطرابات النفسية، مثل الإحساس بالخجل، وعدم الثقة بالنفس، وهذا غالباً ما يرجع إلى نظرة أفراد المجتمع إلى هذه الفئة، وعدم احتوائها لهم، لاسيّما من أفراد الأسرة أولاً ثمّ المحيط ثانياً، ممّا يخلق لديهم صعوبات في التواصل مع الآخرين، وهذا كلّهُ يؤثّر على سلامة اللغة والتّطق، خاصّةً في المراحل الأولى من العمر.

ليس هناك في الوقت الحالي علاج للمصابين بمتلازمة داون؛ لعدم القدرة على تغيير الصّبغة الوراثية، بيد أنّه يمكن التّخفيف من المشكلات التي يتعرّض لها هؤلاء، وذلك باعتماد طرق كثيرة فعّالة، نذكر منها ما يلي:

استخدام أسلوب اللعب، لما له من فاعلية في تنشيط القدرات البدنية والحركية والعقلية، وتنمية الاتصال والتفاعل مع الآخرين؛ حيث يعدّ اللعب ذا طبيعة تفاعلية غائية تعتمد على الدوافع المعرفية والدّاخلية في توليد السلوكات الهادفة والحفاظ على استمراريتها، كما أنّه يمتلك خصائص اجتماعية تعزّز استخدام عدد من المهارات بشكل متوازٍ ومتآزر، يعمل على بناء الوظائف المعرفية السياقية، ويؤسّس القاعدة لتعميم استخدامها مستقبلاً.¹⁰

وحول علاقة اللعب بالنمو اللغويّ فإنّ التفاعل الذي يحدث خلال اللعب يؤثّر بشكل كبير على اكتساب المفاهيم والمفردات اللغوية والتعرّف على سياق استخدامها.¹¹

ومن أهمّ الألعاب التي يمكن أن يستفيد منها الطفل المتوحّد، لعبة الهدم والبناء التي تشتمل على مكعبات يعاد ترتيبها، تساعد على تقوية تركيزه وانتباهه. وكذا ألعاب لفقاعات، والكرة، والحلقة، وغيرها من الأنشطة الهادفة.



الشكل 2: (صورة توضّح اللّعب بالكرة)



الشكل 3: (صورة توضّح لعبة الحلقة)

5. خاتمة:

أصبحت متلازمة داون من المشكلات المرضيّة الشائعة في عصرنا؛ ممّا يستوجب علينا النّظر إليها بجديّة واهتمام كبيرين؛ وذلك بفرض التّوعية بين أوساط المجتمع لإعادة دمج هذه الفئة، ومنحها حقّ المساهمة في بناء المجتمع، وتهيئتها للقيام بأدوار فاعلة، من خلال التعلّم وممارسة هوايات نافعة، والإبداع، وهذه بعض التّوصيّات التي نقترحها في نهاية البحث:

- إقناع الوالدين بضرورة الفحص الأُطفوني لطفل متلازمة داون بشكل منظّم؛ لتحسين أدائه النّطقي.
- العمل على مشاركة الطّفل ومساهمته في العمليّة العلاجيّة، مع إقناعه بضرورة إعادة التّربية الأُطفونيّة.
- توعية المجتمع بضرورة احترام هذه الفئة وإشراكها في مختلف النّشاطات.
- إعداد معلّمين ومرّبين أكفاء للعناية بهذه الفئة.
- تفعيل وسائل الاتّصال السّمعية والبصريّة في مساعدة هذه الفئة على التّواصل والتّفاعل مع أفراد المجتمع بشكل أمثل.
- اقتراح طرائق حديثة في تعليم هذه الفئة، مثل طريقة الألعاب اللّغويّة والتّعلّم التّعاونيّ.
- التّعليم والتّدريب، فيلتحق الطفل بالمدرسة العامّة إذا كان متوسّط الذّكاء، ويلتحق بمدارس خاصّة إذا كانت إعاقته كبيرة.
- الخضوع للتمارين الرّياضيّة لتقوية العضلات وتحسين المعنويّات.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- عبد السّلام المسدي، اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط، 1986م. ص 138.
- 2- ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعيّة، الأريطة، الإسكندرية، دط، 2000م. ص 168.
- 3- محمّد حولة، الأُطفونيا" علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت"، دار هومه للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط2، 2008، ص9.
- 4- ينظر: المصدر نفسه، ص 94.
- 5- ينظر: سهير محمّد سلامة شاش، اضطرابات التّواصل، مكتبة زهرة الشّرق، القاهرة، ط 2، 2014، ص5.
- 6- ينظر: محمّد حولة، الأُطفونيا، ص95.

7- ينظر: مصطفى نوري القمش، إعاقة السَّمعية واضطرابات النطق واللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، دط، 1999، ص15.

8- ينظر: -آمنة عودة محمد الهذلي، دراسة مرجعية عن متلازمة داون، أطروحة حلقة بحث وتصميم تجارب، قسم الأحياء، كلية العلوم، جامعة الطائف، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، 1429-1428هـ، ص10.

9- ينظر: فرشان لويضة، دور عملية إدماج الطفل التريزومي 21 في تعديل سلوكه، بحث ميداني حول التلميذ في قسم خاص، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 14، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2015م، ص137.

10- ينظر: مريم فايز المومني، أثر استخدام اللعب على تطوير المفاهيم اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، مجلة علوم التربية، المجلد 25، الجزء 2، العدد 02، جامعة القاهرة، القاهرة. أبريل 2017م، ص4.

11- ينظر: المرجع نفسه، ص6.

قائمة مراجع البحث:

- سپير محمد سلامة شاش، اضطرابات التواصل، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط 2، 2014.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1986م.
- محمد حولة، الأرطوفونيا" علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت"، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008.
- مصطفى نوري القمش، إعاقة السَّمعية واضطرابات النطق واللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، دط، 1999.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الأزريطة، الإسكندرية، دط، 2000م.

•المقالات العلمية:

- فرشان لويضة، دور عملية إدماج الطفل التريزومي 21 في تعديل سلوكه، بحث ميداني حول التلميذ في قسم خاص، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 14، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2015م.

- مريم فايز المومني، أثر استخدام اللعب على تطوير المفاهيم اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، مجلة علوم التربية، المجلد 25، الجزء 2، العدد 2، جامعة القاهرة، القاهرة، أبريل 2017م.

• الرسائل والأطروحات:

- آمنة عودة محمد الهذلي، دراسة مرجعية عن متلازمة داون، أطروحة حلقة بحث وتصميم تجارب، قسم الأحياء، كلية العلوم، جامعة الطائف، 1428-1429هـ.